فندرك بعد انتحاره أن صلابة الابتسام طوال الوقت كانت لا تحمى سوى حائط من زجاج جميل!!.

لم أستغرب أبدا موت سعاد حسني - أو انتحارها - لأنه كان النقطة الطبيعية التي كانت ستصل إليها بعد أن انطلقت سريعا من نقطتها الأولي :«الاكتئاب»، وفي بعض الأوطان والأزمان تسقط النجوم من سمائها، لكنهم كانوا يفرشون لها قلوب الناس وسائد لتستقر فوقها النجوم بكل راحة .. وتتسلمها أيدي الأحبة لتعيدها إلي سمائها من جديد .. لكننا وفي زماننا نخطط طوال الليل كيف نشطب النجوم من السماء ولو بقلم رصاص دون أن ندري على من نطلق الرصاص .. ونقذفها بكل ما نملك ولو بنبال الشائعات الرخيصة ونحاول أن نصطادها بأي «طعم عفن» .. قد يصل الطعم إلي النجم لكنه حتما لا يبلعه .. فكلب البحر لا يصبح أبدا قرشا!.

والمؤلم أن ما تعرضت له سعاد ليس وليد مرضها الأخير وإقامتها الطويلة في لندن .. لكنه مرض مزمن يتعرض له الوطن منذ عقود طويلة، وازداد استفحالا في السنوات العشرين الأخيرة، حيث كان الكثيرون قبل تلك السنوات مكدسين في مركب الأحلام التي اصطدمت بشعاب اشتراكية وانفتاحية كثيرة، فأوقفتها في مكانها فبدأنا نأكل بعضنا موفرين بذلك مجهودا حربيا كبيرا علي الأسماك التي كانت تتربص بنا!.

حياة سعاد ومسيرتها الإنسانية تجسد نموذج الفتاة المصرية التي تصدق في لحظة تطهر أو جنون أنها يمكن أن تكون نفسها ..